المحاضرة الأولى: مدخل إلى أخلاقيات المهنة

تعدّ أخلاقيات المهنة منظومة من القيم والمبادئ التي توجه سلوك الأفراد في بيئة العمل نحو الإتقان والمسؤولية، وهي تعكس إيمان المجتمع بأهمية العمل كقيمة إنسانية واجتماعية؛ حيث تسعى المؤسسات، سواء في القطاع العام أو الخاص، إلى ترسيخ هذه الأخلاقيات لما لها من أثر في رفع كفاءة الأداء وتعزيز بيئة العمل الإيجابية. وتشمل هذه القيم الصدق، والأمانة، والالتزام، واحترام الآخرين، وتقدير الوقت، والسعي نحو التميز... كما تعمل المؤسسات على محاربة السلوكيات التي تتنافى مع هذه القيم، إدراكا منها بأن الأخلاق الفاضلة تسهم في بناء أفراد منتجين ومجتمعات متماسكة، وتشكّل أساسًا للتعامل الإيجابي والعلاقات الراقية بين الناس.

ضبط وتحديد المصطلحات والمفاهيم

- **الأخلاق**

الأخلاق في اللغة جمع "خلق"،

- وقد جاء في لسان العرب أن "الخلق الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها المختصة بها".
- كما ورد في معجم الوسيط أن الخلق "حالة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير فكر أو روية" .
- وحسب قول الجرجاني "الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإذا كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها خلقا سيئا"
- وذهب الجاحظ إلى أن الخلق هو: "حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلّا بالرياضة والاجتهاد".
- وحسب التعريف الاصطلاحي تعد الأخلاق "مجموعة من القيم التي ارتضاها الفرد أو المجتمع لنفسه، وبناء على تلك القيم والمبادئ يتحدد سلوك الفرد نحو غايته في ايجاد الخير والعدل بين أفراد المجتمع، فالغاية التي تجري إليها الأخلاق الفاضلة هي تنظيم العلاقات الإنسانية، وانتشار العدل بين أفراد المجتمع ولولاها لما انتظمت علاقة الفرد بالنفس ولا بالآخرين، وما كان هناك توافق وثبات نفسي واجتماعي

واقتصادي، إذ للأخلاق قيمة تنظيمية حيث تجعل الأفعال تنتظم وتتماسك بناء على قيم يفرضها الفرد والمجتمع لذلك فهي الدعامة الأساسية في حفظ الأمم".

- **المهنة:**

1- **لغة:** الحذق بالخدمة والعمل ونحوه. (معنى حذق العمل ممارسته بإتقان ومهارة/ الحذق هو المهارة في الشيء).

2- **اصطلاحا:** " عمل مهني راقي يتطلب نوعا من القدرات الفنية التي يمكن تحقيقها عن طريق إعداد مهني خاص يشمل على إعداد أكاديمي وتدريب عملي"، وهي أيضا "مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية".

- **العمل:**

1- **لغة:** المهنة والفعل، ويقال أعمل فلان ذهنه في كذا وكذا إذا تدبره بفهمه.
ويقال "عمل يعمل عملا وهو شغل أو وظيفة أو مجهود يبذله الفرد للحصول على منفعة ما أو فائدة محددة"

2- **اصطلاحا:** هو "كل نشاط جسمي أو عقلي يقوم به الإنسان بهدف الإنتاج في مؤسسة حكومية أو خاصة، أو في حرفة أو مهنة".

وهو أيضا "المجهود البدني والذهني الذي يقوم به الإنسان لغرض إنتاج السلع والخدمات وهو نشاطات عقلية أو جسدية تستهدف إنتاجا ما في ميادين مختلفة "

- **الحرفة:**

1- **لغة:** من الاحتراف وهو الكسب.

2- **اصطلاحا:** "عمل يدوي يمارسه العامل، يحتاج إلى تدريب قصير".

- **الفساد:**

1- **لغة:** حسب معجم الوسيط "تعني كلمة الفساد لغة، التلف والعطب والاضطراب والخلل".

ترادف مفردة الفساد العطب، البطلان، التلف، الاضطراب، الخلال وإلحاق الضرر. "وتأتي من الفعل (فسُد) ضد (صلُح) فيقال فسد الشيء أي بطل واضمحل، وتفاسد القوم أي (تدابروا وقطعوا الأرحام)".

2- **اصطلاحا:** "شكل من أشكال السلوك المنحرف البعيد عن الأخلاقيات والتقاليد والقانون، واستغلال السلطة للحصول على ربح أو منفعة لصالح شخص أو جماعة بطريقة تشكل انتهاكا لمعايير السلوك الأخلاقي".

ويعني ذلك أن هذا السلوك يعد انحرافا أخلاقيا يتمثل في استغلال النفوذ أو السلطة لتحقيق مصالح خاصة بوسائل غير مشروعة، مما يشكل خرقا للقوانين والأعراف، يؤدي إلى إضعاف قيم العدالة والنزاهة داخل المجتمع.

- **أخلاقيات المهنة:**

"مجموعة من القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعاون عليها أفراد مهنة ما حول ما هو خير وواضح وعادل من وجهة نظرهم، وما يعتبرونه أساسا لتعاملهم، وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة".

كما يمكن تعريفها بـأنها" المبادئ والمعايير التي تعد أساسا لسلوك أفراد المهنة المستحب، والذي يتعهد أفراد المهنة الالتزام بها". وهي "كل ممارسة للمهنة بالشكل الذي يرضي جميع الأطراف فهي توجيهات مستمدة من القيم والمبادئ تعنى بكيفية التصرف اللائق أثناء ممارسة الأنشطة المهنية المختلفة".

وبمعنى أوسع تعرّف أخلاقيات المهنة بأنها نسق من القيم والمبادئ والمعايير السلوكية التي توجّه سلوك أفراد المهنة نحو الممارسات الصحيحة، وتجنبهم السلوكيات غير الملائمة، بما يضمن أداء المهام على نحو متقن، ويحافظ على مكانة المهنة وسمعتها بين أفراد المجتمع. وتمثل هذه الأخلاقيات مجموعة من القيم والأعراف والتقاليد المهنية التي يتوافق عليها الممارسون بوصفها مرجعا يحدد ما هو خير وعادل، وينظّم علاقاتهم وتعاملاتهم داخل إطار المهنة.

كما تشمل أخلاقيات المهنة جملة من المبادئ التي تعدّ أساسا للسلوك المهني الرشيد، والتي يلتزم بها الأفراد لضمان تحقيق التوازن بين حقوق الممارسين وحقوق المستفيدين من خدماتهم. وتتخذ هذه المبادئ شكلين : **رسمية** تتمثل في القواعد واللوائح الملزمة التي تنظم الممارسة المهنية، و**غير رسمية** تتمثل في الآداب العامة مثل التواضع، والاحترام، وحسن التعامل.

وبناء على ذلك، تعد أخلاقيات المهنة منظومة توجيهية مستمدة من القيم والمثل الأخلاقية السائدة في المجتمع، تهدف إلى ضبط سلوك المهنيين وتوجيههم نحو التصرف اللائق أثناء ممارسة أنشطتهم المختلفة، بما يعزز الثقة المتبادلة، ويحقق رضا جميع الأطراف، ويسهم في ترسيخ بيئة عمل قائمة على التعاون والاحترام المتبادل.